نسبتهم 1٪ .. وقبلتهم الأولى «حيفا» .. ولا يؤمنون بالعمل السياسي

البهائيون في البحرين .. أقلية تواجه تحدي «الاعتراف»

مرقد بهاء الله

مؤسس الديانة البهائية

عطية الله روحاني

«الوطن» - وسام السبع:

أورد تقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن الحريات الدينية في البحرين لعام 2008م أنه وعلى الرغم من عدم تقديم الطائفة البهائية للحصول على الاعتراف الرسمي من قبل الحكومة منذ عدة سنوات؛ فإنه لم تتدخل الحكومة في تجمعاتهم واحتفالاتهم الدينية''. وقد أشار التقرير ''لم تعترف الحكومة بمراسم زواج البهائيين لكنها اعترفت بزيجاتهم المدنية التي تمت في الخارج''.

فمن هم البهائيون، وما قصة وجودهم في البحرين؟

تذكر الإحصاءات العالمية أن الدين البهائي هو ثاني ديانة عالمية من حيث الانتشار الجغرافي، فأتباع البهائية يتواجدون في أكثر من 247 دولة ومقاطعة في العالم، ويتوزع أتباعه على أكثر من 2100 عرق وأقلية قبلية، كما إن آخر إحصاء لتعداد أتباع الدين البهائي بلغت ستة ملايين نسمة، وقد ترجمت كتبه إلى أكثر من 800 لغة.

يمثل البهائيون حوالي 1٪ من إجمالي سكان البحرين، وتشير مصادر إلى أن عددهم 350 فرد يتوزعون على 250عائلة ينتمي أكثرهم إلى أصول فارسية، إلا أن هناك من يتحدث عن وجود ما يقارب 750 بهائي في البحرين، والغموض يلف العدد الحقيقي للبهائيين في البحرين. ويكتنف الكثير من الغموض العقيدة ''البهائية'' رغم الكتب والأبحاث والدراسات الكثيرة التي تناولتها، ويرجع ذلك إلى اتخاذهم قبلتهم الأولى داخل إسرائيل وهي ''حيفا'' والتكاليف الهائلة التي أسسوا بها حدائق هناك.

ديانة جديدة

تعتبر البهائية ديانة جديدة ظهرت في إيران عام 1844 على يد الباب علي محمد الشيرازي المولود في شيراز بإيران عام 1820م، وكانت مهمته تبشير الناس ببهاء الله ''الذي سيرسله الله'' ''على حد ما يقولون، وعلى هذا الأساس سمي بالباب أي المدخل الذي يدخل منه الشخص إلى الديانة البهائية''. مضيفاً أن البهائية والبابية تسميان الديانة المزدوجة وبعد ذلك أخذت مجالها في إيران وخارجها.

وتمثل حيفا وعكا وشيراز قبلتهم التي يتجهون إليها، ويحجون إلى أي من هذه الأمكنة والتي يعتبرونها مقدسةً، وقد بلغت تكلفة حدائقهم بحيفا حوالي 250 مليون دلار، ومع أنهم يعترفون بالديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، إلا أنهم يزعمون بأن هناك ديانات جديدة ستظهر تباعاً وعلى هذا الأساس يقولون إن البهائية ليست خاتمةً للرسالات السماوية، وستأتي رسالات سماوية أخرى بعد 1000 سنة على الأقل.

حدائق إسرائيل

وبسبب وجود المركز البهائي في إسرائيل والحدائق الضخمة التي أقاموها هناك، انتشرت أقاويل كثيرة حول علاقتهم بالصهيونية وعن الدعم المادي الذي يلقونه من دوائر معادية للعالم العربي والإسلامي، ليكون هذا المركز منطلقاً لنشر البهائية في الدول المجاورة، ولكن مصادر من البهائية تؤكد أنه لا يوجد ''أي بهائي في فلسطين أو إسرائيل، عدا عدد من الشباب المتطوعين الذين يأتون للعمل في المركز البهائي في حيفا لفترة أقصاها سنتين''.

عزوف عن السياسة

الدين البهائي يمنع أن يشارك البهائيون في أي تنظيم سياسي أو حكومي، وإذا اختار البهائي العمل في السياسة، يخير بين ترك البهائية أو ترك العمل في المؤسسة السياسية أو الحكومية، كما إن البهائية لا تتدخل في السياسة. والبهائية لا تربطها أية علاقة بإسرائيل والصهيونية أو بأي من الديانات السماوية، فهي دين مستقل عن كل الديانات، وتطيع أوامر حكومة الدولة التي يعيشون فيها، كما إن الدين البهائي يدعو لنبذ العنف والتعايش السلمي بين الشعوب.

حاكم البحرين الأسبق منحهم أرض لدفن موتاهم في سلماباد

الأماكن المقدسة

يحج البهائيون إلى فلسطين وإسرائيل والعراق وتركيا وإيران، وهي مناطق مقدسة عندهم بسبب أن ''البهاء انتقل إلى كل هذه المناطق حين قامت السلطات العثمانية والإيرانية بنفيه أكثر من مرة إلى العراق ثم إلى إسطنبول وأدنه في تركيا، وأخيراً نفي إلى عكا.

ولا تنسخ الديانة البهائية الديانات السماوية الثلاث، ذلك أن البهائيين لا يعترفون بكلمة نسخت على الإطلاق، ولم يذكرها الدين البهائي، ويقولون بأنهم يؤمنون ''بحقيقة الديانات السماوية إيماناً قاطعاً برسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ورسالة سيدنا عيسى عليه السلام ورسالة سيدنا موسى عليه السلام''.

تؤمن الديانة البهائية بكل ما جاءت به الديانات السماوية ولا تنسخ ''أي'' كلمة منها، كما تقر بأن تلك الديانات جاءت على لسان رسل حقيقيين تكلموا بلسان الله وأدوا رسالتهم على أكمل وجه، وتلك الديانات تدعوا إلى الارتقاء بالإنسانية ووحدة ونقاء العالم الإنساني، مشيراً إلى أن ''الديانة البهائية هي تكملة للديانات السماوية الثلاث التي تنزلت على لسان الرسل السابقين''.

للبهائيين ثلاثة أنواع من الصلاة، هي الصلاة الكبرى وفيها ركوع وسجود وتلاوة آيات، وتقام مرة واحدة في اليوم، وفي الوقت الذي يناسب الشخص، والصلاة المتوسطة وهي أقصر من الكبرى وتقام ثلاث مرات في الصباح والظهر والليل، والثالثة هي الصلاة الصغرى وتقرأ فيها آية واحدة وهي للشخص المنشغل. والمصلي البهائي يتجه نحو قبر البهاء حسين علي الفارسي المازندراني في جبل الكرمل المتوفي في مايو 1892 عن 75 سنة. وللرقم 19 قداسة خاصة عند البهائيين، فالتقويم البهائي هو 19 شهراً في السنة، وعدد أيام الشهر 19 يوماً، ليكون إجمالي أيام السنة هو 361 يوماً، وهناك 4 أيام يحتفل بها البهائيون تكريماً واستعداداً لشهر الصوم عندهم، الذي يبدأ في يوم 2 مارس من كل عام لمدة 19 يوماً.

ويتزاوج البهائيون من أصحاب الديانات الأخرى، بشرط ''أن لا يفرض على الطرف البهائي أن ينكر دينه، كما وأن الديانة البهائية ترحب بجميع الناس من جميع الديانات، حيث إن أهم عنصر في العقيدة هو وحدة البشر وعدم التعصب لأي نوع من أنواع التفرقة الجنسية والعقائدية والمهنية والعرقية. كما وأن أي شخص يمكنه أن يصبح بهائياً بشرط أن يؤمن ببهاء الله ورسالته، ويقتنع وجدانياً وروحانياً بالمبادئ البهائية، وأن يؤمن بجميع الرسل السابقين.

وحدة الأديان

تدعو البهائية إلى توحيد الديانات السماوية في دين واحد هو الدين البهائي، فالدين البهائي يؤمن بأن العالم يسير في ارتقاء ويبنى هذا الارتقاء على أساس التوازن بين الدين والعلم وأنهما يجب أن يعملان جنباً إلى جنب، فإذا طغى الدين على العلم سيوجد هواجس، وإذا طغى العلم على الدين فلن تكون هناك روحانيات.

وجودهم في البحرين

يشير الباحث علي الجلاوي في كتابه ''البهائية: السيرة، التأسيس، المتعقد'' إلى أن تاريخ التواجد البهائي في البحرين يبدأ مع بداية الأربعينيات، وذلك من خلال الأستاذ أبوالقاسم فيضي وزوجته، ثم مع بداية الخمسينيات استوطنت عوائل بهائية قدمت من إيران إلى البحرين، وخلال السنوات الخمسين الماضية يمكن تقسيم البهائيين الروّاد في البحرين إلى قسمين، القسم الأول هم العوائل والأفراد الذين قدموا للبحرين على إثر نداء حضرة شوقي أفندي بالهجرة، وهو أسلوب استفاد منه الدين البهائي لنشر تعاليمه من خلال هجرة معتنقيه إلى دول لا يتواجد فيها الدين البهائي، أما القسم الثاني وهم العوائل أو الأفراد الذين دخلوا الدين البهائي أثناء تواجدهم في البحرين.

ويضيف الجلاوي في كتابه الصادر في صيف 2006 والذي يعد مصدراً وحيداً عن البهائيين في البحرين: ''من الأوائل الذين لبوا نداء الهجرة إلى الدول المجاورة لإيران أخوان من عائلة واحدة، وهما أنام دار ورحمة، سكنا حي ''العوضية'' بالمنامة سنة 1943م، إلا أن بعض البهائيين يرجعون تاريخ وصول عائلة رحمة وأنام دار إلى عام 1949م، ومن العوائل التي استوطنت البحرين كذلك عائلة حسن محمد حيث سكنت نفس الحي على بعد أمتار من العائلة السابقة، كما يذكر أن الأستاذ حسن محمد زار البحرين عام 1927م، حين كان يبلغ من العمر الثالثة عشر، ثم زارها مرة أخرى للتجارة لكنه استوطنها عام 1949م وعمل كبائع للأقمشة، وتوفي في البحرين عام 1986م. ويرجع سبب اختيار العوائل البهائية الأولى لهذا الحي قربه من ''حظيرة القدس'' (دار العبادة)، والتي كانت تقطنها السيدة ثريا والدة كل من إحسان وروح الله التي قدمت إلى البحرين عام 1954م وعرفت بمكانتها المرموقة في الوسط البهائي، وأما الذين دخلوا في البهائية أثناء تواجدهم في البحرين، منهم السيد أحمد محسني وهو أول بهائي من مواليد البحرين عام 1919م، إلا أنه آمن بالدين البهائي بعد أن كان على مذهب الشافعية ومازال أفراد عائلته يدينون الإسلام، وعمل الأستاذ محسني في بيع السجاد والعقار، وتوفي في البحرين سنة 1988م، عن تسعة وستين عاماً. كما إن هناك عوائل بهائية استقرت لفترة في البحرين، ثم هاجرت أو رجعت إلى موطنها، من هذه العوائل عائلة شابور مركزي، الذي قطن البحرين في الخمسينيات، ثم عاد إلى طهران، وقتل ضمن المجموعة البهائية التي أعدمت سنة 1981م، وكذلك عائلة محمود نجاد، الذي قطن البحرين في الخمسينيات، ثم سافر بعدها إلى اليمن، ثم عاد إلى مدينته شيراز، وأعدم ضمن المجموعة البهائية في إيران في ذلك العام، أما عائلة ''كل محمدي'' فقد استوطنت البحرين ثم هاجرت إلى بريطانيا ليومنا هذا. وهناك عدة مشاكل تواجه أبناء المذهب البهائي، منها مشكلة العقود والزواج البهائي، فالدولة لم تعترف بالدين البهائي رسمياً، وعلى ذلك ترتبت بعض الأمور، فالبهائيون يعقدون بعقد بهائي ومن ثم يذهبون خارج البلد لإقامة عقد آخر مدني يتم تصديقه من البلد المعقود فيها ثم تصديقه في السفارة البحرينية في نفس البلد، وعند الرجوع يتم تصديقه في المحكمة البحرينية، وبذلك يعتبر في النظام البحريني متزوجاً رسمياً، ولم توجد حلول لهذه الإشكالية حتى الآن. ويطلق أتباع الدين البهائي على مقبرة البهائية في ''سلماباد'' بالروضة الأبدية، وقد دفن البهائيون في البحرين موتاهم في أول الأمر في أرض بمنطقة ''مدينة عيسى'' ودفن في هذه المقبرة طفل واحد فقط وذلك في الخمسينيات، إلا أن الأرض غير صالحة للدفن لكثرة المواقع الصخرية فيها، فتم استبدالها بأرض أخرى، وقد نقل رفات الطفل من المقبرة الأولى إلى الأرض الجديدة، وتقع المقبرة الثانية في منطقة ''سلماباد'' ومنحت أرضها لأتباع الدين البهائي في عهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وذلك في سنة 1955م، ويوجد بهذه المقبرة ما يقارب الاثنين والعشرين قبراً. وأول من دفن في المقبرة طفل في سنة 1956, ثم من بعده رجل في سنة 1978, والآن يحيط بها سور يبلغ ارتفاعه المترين أو أكثر، وبها نافورة ماء تتوسطها، وذلك نزولاً عند أوامر حضرة عبدالبهاء عباس أفندي الذي أوصى أن توضع نافورة ماء في وسط المقابر البهائية''.

ولا يواجه البهائيون أي تدخل حكومي في العبادات أو التجمعات. و في أكتوبر/ تشرين الأول 2007 نظمت الجماعة مؤتمراً للتعريف عن ديانتهم وأذنت بالمشاركة في الحياة العامة، ومؤخراً؛ أبدى بعض البهائيين ميلاً باتجاه العمل في المجال العام، إذ اختير عطية الله روحاني عضو الأمانة بجمعية البحرين لمراقبة حقوق الإنسان وهو مدير دائرة الحقوق العمالية والرصد بالجمعية، كما ترشح أحد البهائيين في الانتخابات البلدية الماضية في 2006م ولم يحالفه الحظ للفوز.

عطية الله حسن محمد روحاني من مواليد البحرين سنة 1953. وهو متزوج من بهائية، روحاني ناشط نقابي منذ السبعينات في شركة ألمنيوم البحرين ألبا.

يصف روحاني تجربته كبهائي في البحرين بالتجربة الـ ''الممتازة والغنية جداً'' ويقول: ''إنني جزء من المجتمع البحريني ونحن مواطنين لنا كافة الحقوق والواجبات ونحترمها ونعزز مع الآخرين المواطنة الصالحة ويضيف: ''مملكة البحرين لديها قيادة سياسية تحترم الجميع وهي والمواطنين يتسمون بروح التسامح والتعايش الديني مع جميع الديانات وهي واحة للديمقراطية وحقوق الإنسان وبها قوانين تحترم وتساوي بين الجميع''.

حظائر القدس

وفي البحرين هناك عدد من ''حظائر القدس'' و''المحافل'' - أماكن العبادة البهائية - وهي تقسم إلى نوعين، الأولى: المعابد الكبيرة التي يطلق عليها ''مشرق الأذكار''، والتي نجدها في سيدني والهند، وهي مفتوحة للجميع من شتى الديانات، ولا يمنع أي شخص يريد إقامة عبادته فيها، حتى وإن كان ليس بهائياً، والثانية: حظائر القدس، وهي أشبه بمراكز تعقد فيها الاجتماعات للبهائيين الذين يقطنون المناطق القريبة منها.

أما ''المحفل'' فهو هيئة إدارية منتخبة، تقوم لخدمة الجماعة البهائية في منطقة المحفل، وهم أشخاص بهائيون، تتجاوز أعمارهم سن الواحد والعشرين، ويتم الانتخاب من دون حملات انتخابية، وفي أي بقعة يوجد فيها تسعة بهائيين تتجاوز أعمارهم الواحد والعشرين، يحق لهم انتخاب محفلهم البهائي.

كما لا يرث الابن ديانة أبويه في البهائية، وعليه الانتظار حتى بلوغه الواحد والعشرين، ليكون له كامل الحق في الاختيار، وعندها تجب عليه الواجبات، غير أنه ينشأ في بيت يمنحه الاطلاع على سائر كتب الأديان، ولكن يبقى التأثير البهائي لوالديه أقرب، في حين يحق له في كل الأحوال اختيار دينه بعد سن الرشد والاطلاع.

من منازل البهائيين في البحرين